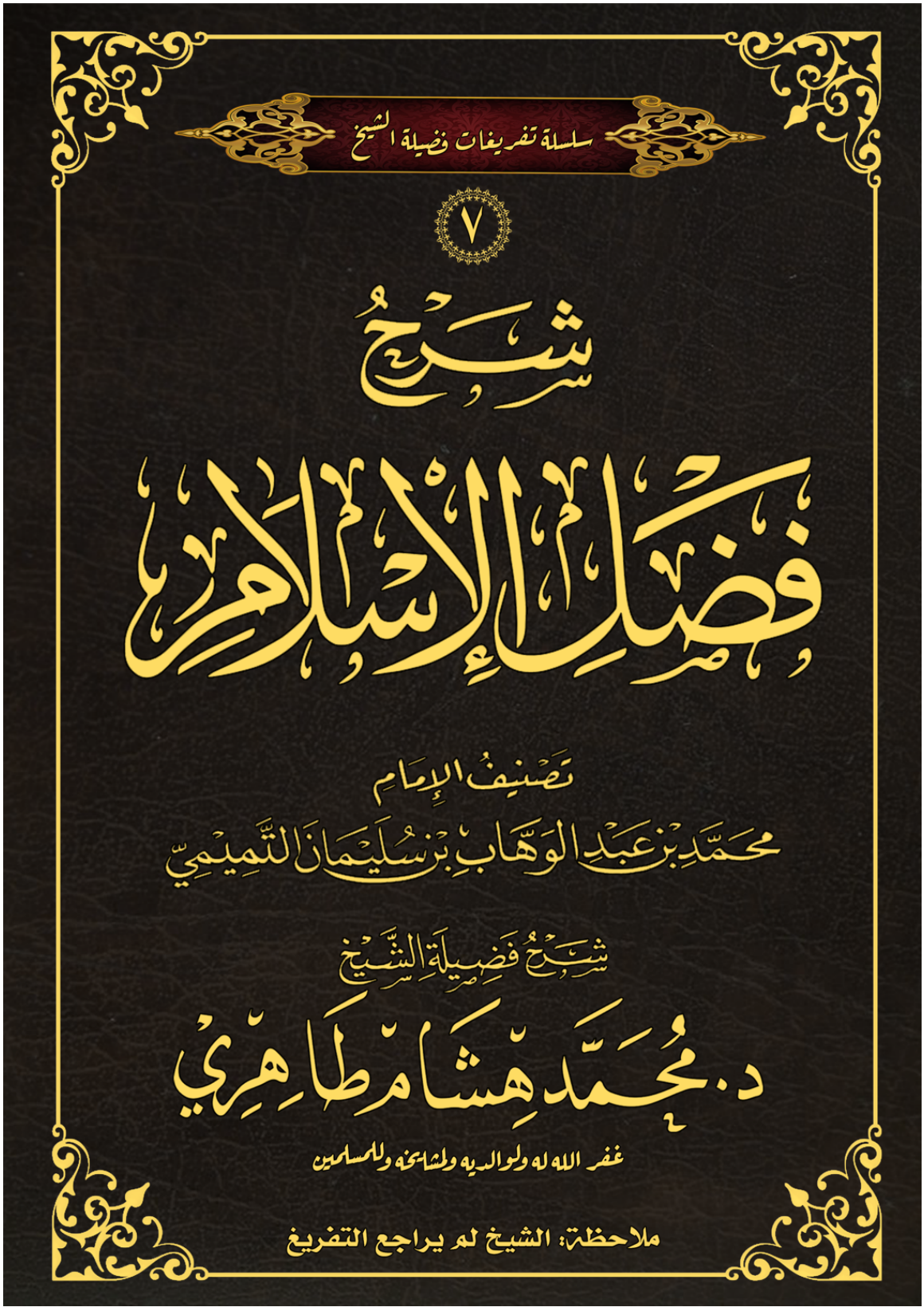
سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ
٧
شرح
فضل الإسلام
تصنيف الإمام
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
شرح فضيلة الشيخ
د. محمد هشام طاهري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين
ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك وأنعم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا هو المجلس الثامن من مجالس [**الدورة التأصيلية الأولى في دورتها الثانية**]، وهو الرابع في تعلِيقنا على كتاب [**فضل الإسلام**]، ونحن في يوم السبت الثالث والعشرون من شهر ربيع عام ١٤٤٠ من هجرة المصطفى

وكنَّا قد وقفنا على قول المصنِّف: (**باب قول الله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا**) [سورة الروم، من الآية:٣٠] الآية. نعم!

المتن:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولمشايخه وللمسلمين أجمعين.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- في رسالة [**فضل الإسلام**]: بَابُ قول الله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سورة الروم، من الآية:٣٠] الآية، وقوله تعالى ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة النحل، من الآية:١٢٣] الآية.

وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ لكلِّ نبيٍّ وُلاةً من النبيِّين، وإنَّ وليِّ أبي إبراهيم وخليل ربِّي**» ثمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٨] رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «بَدَأَ الإسلامُ غريبًا وسيعُودُ غريبًا كما بدأ؛ فطُوبَى للغُرباء» رواه مسلم.

وله عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا ينظُر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم؛ ولكن ينظُر إلى قلوبكم وأعمالكم**».

ولهُما عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا فَرَطُكُم عَلَى الحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ من أُمَّتِي، حَتى إذا أَهْوَيْتُ لأُنَاوِلَهم اخْتُلِجُوا دُونِي فأقول: أَيْ رَبِّ، أصحابي! فيُقَال: إنَّك لا تدري ما أَحْدَثُوا بَعْدك**».

الشرح:

أحسنت.. قوله رحمه الله: (**بَابُ قول الله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** [سورة الروم، من الآية: ٣٠] **الآية**)؛ هذا الباب وَضَعه المصنِّف في بيان أنَّ الإسلام من فضائله: أنَّه موافقٌ للفِطرة.

وأنَّ الإسلام من فضائله: أنَّه دِين الأنبياء جميعًا، وأنَّ مَن أراد فضل الإسلام فعليه بالتمسُّك بِمَا كان عليه النبيِّ الكريم ﷺ.

هذا خُلاصة هذا التبويب ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ ؛ فإقامة الوجه للدِّين هو: إخلاص الوِجهة للدِّين، إخلاص العبادة لله تعالى، فأنت تُقِيم وجهك للدِّين؛ تُقِيم وجهَك لله عز وجل في عباداتك.

حَنِيفًا بعيدًا عن الشِّرْك.

ثم قال: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي: هذا الإخلاص وهذا التوحيد وهذا الدِّين الذي أمَرَنا الله أن نتمسَّك به هو فِطرة الله التي فَطَرَ الناس عليها يوم أن أوجدهم ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [سورة الروم، من الآيتين: ٣٠،٣١]؛ وهذا أهمية التمسُّك بالسُّنَّة.

﴿**وَاتَّقُوهُ**﴾ [سورة الروم، من الآية: ٣١]؛ أقَمْتَ وجهَكَ للدِّين حنيفًا وأنَبْتَ إليه، اجعل ذلك وسيلةً للتقوى.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم، من الآيتين:٣١-٣٢].

ووجه الإيراد من آية البقرة: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٢]؛ الشاهد: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

إذًا دِين الأنبياء السابقين إبراهيم ويعقوب، ومَن بينهما، ومَن بعدهما دِينهم فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وهو الانقياد لله ﷻ بالتوحيد.

وأمَّا آية النحل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة النحل، من الآية:١٢٣]؛ فهذا يُبيِّن أنَّ دِين الإسلام الخاص الذي بُعِثَ به النبي ﷺ ليس يُخالف دِين الإسلام العام الذي كان عليه الأنبياء السابقون؛ ولذلك أُمِرْنا باتِّباع نبي الله إبراهيم عليه السلام.

وإنَّما ذُكِرَ إبراهيم على وجه الخصوص؛ لأنَّه إمام من وجه، ولأنَّه كان أُمَّةً وحده؛ فينبغي على الإنسان أن يقتدي به ولا يغترُّ بالكثرة.

حنيفًا مائلًا من الشِّرْك إلى التوحيد.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فإبراهيم عليه السلام لم يكُن يهوديًّا، ولا نَصرانيًّا، ولا ما ينتسب إليه هذا الشِّرْك ويزعمون أنَّهم على دِين إبراهيم... كل هذا باطل، مثل ما نرى اليوم بعض المشركين اليوم ينتسبون إلى النبي ﷺ، بل وينسبون شِركهم إلى الإسلام -عياذًا بالله تعالى-.

ثم أورَدَ المصنِّف رحمه الله حديث ابن مسعود، والشاهد فيه: أنَّ النبي ﷺ قال: (**إنَّ لكلِّ نبيٍّ وُلاةً**)؛ ومعنى (**وُلاةً**) بضم الواو معناه: من الوَلاية بفَتْح الواو، (**وُلاةٌ**)؛ أي: مَن يتولَّوْنَهُ.

والوَلاية بفتح الواو: المحبوب المُناصِر والمُناصَر، فمَن أحببته لأنَّه نَصَرَك فأحببته ونَصَرْتَه فهو وَلِيُّك وأنت وَلِيُّه.

ومن هنا ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢٥٧]؛ لأنَّه يحبُّ المؤمنين وينصُرهم، والمؤمنون يتولَّوْن الله ﷻ، والله وليُّهم أي: محبوبهم، وينصرون دِينه ﷻ.

(**إنَّ لكلِّ نبيٍّ وُلاةً من النبيّين**)؛ أي: مُحبُّون على وجه الخصوص؛ وإلَّا فالمحبَّة على وجه العموم ثابتة لكل الأنبياء ولكل الصالحين؛ فالمقصود هنا (**إنَّ لكلِّ نبيٍّ وُلاةً من النبيّين**)؛ يعني: على وجه الخصوص، المحبَّة الخاصة التي هي فوق المحبة الواجبة.

(**وإنَّ وليِّي منهم أبي إبراهيم وخليل ربِّي**)؛ إذًا النبي ﷺ يُحبُّ إبراهيم، ويحبُّ نُصرة طريقة إبراهيم عليه السلام، فمَن رام فضل الإسلام فعليه أن يحبَّ النبي ﷺ وإبراهيم، وأن ينصُر دِين النبي ﷺ ودِين إبراهيم؛ فإنَّه كان ﴿**حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾.

ولهذا أثبت الله الوَلاية للمؤمنين بإبراهيم، مع بُعْد ما بين زمانهم وزمانه، فقال سبحانه كما في سورة آل عمران: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ**﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٨]؛ اللي هُم أُمَّة إبراهيم المسلمين.

﴿**وَهَذَا النَّبِيُّ**﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٨]؛ أي: محمد ﷺ، ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾[سورة آل عمران، من الآية:٦٨]؛ من أتباع النبي ﷺ.

ثم قال: ﴿**وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٨]؛ من أول الزمان وآخر الزمان الله وليُّهم، محِبُّهم وناصرهم، فمَن أحبَّ الله ورسوله، وناصَرَ الله ورسوله؛ يُحبُّه الله ورسوله.

ومن هنا نُدرك أنَّ الذي يزعُم الوَلاية وهو بعيد عن السُّنَّة، بعيدٌ عن القرآن أنَّه دعيٌّ وليس وليًّا؛ فالوليُّ هو الذي يُحقِّق معنى المحبة ومعنى النُّصْرة:

معنى المحبَّة: بالاتِّباع.

معنى النُّصرة: بالعمل.

ثم أورَدَ المصنِّف رحمه الله حديث أبي هريرة فيما رواه مسلم: (**بَدَأَ الإسلامُ غريبًا وسيعُودُ غريبًا كما بدأ؛ فطُوبَى للغُرباء**)؛ وجه الشاهد من هذا الحديث: أنَّ الإسلام في غُربة، فإذا كان الأمر كذلك فعلينا أن نتمسَّك به، وإن كنَّا غُرباء حتى نُدرك فضله؛ لأنَّه قال: (**فطُوبَى للغُرباء**). (**طُوبَى**)؛ تُفسَّر بثلاثة معاني كلُّها صحيحة:

طُوبَى أي: الحياة الطيِّبة للغُرباء.

طُوبَى بمعنى: حُسن المآل للغرباء.

المعنى الثالث: (**فطُوبَى**)؛ أي: الجنة للغرباء، (**فطُوبَى**)؛ اسم من أسماء الجنة.

إذًا مَن أراد فضل الإسلام فعليه أن يتمسَّك بغُربة الإسلام حتى يُدرِكَ المعاني، هذه معاني (**طُوبَى**).

مَن هم الغُرباء؟ هنا يأتي سؤال.

الغرباء هم: الذين لهم وَصفان:

الأول: أنَّهم يُصلِحون ما أفسَدَ الناس بالأمر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر، والتواصِي بالحق، والتواصِي بالصبر، والتعليم والتعلُّم.

المعنى الثاني: أنَّ من علامات الغرباء أنَّهم النُّزَّاع من القبائل، تِجِدهم أفراد في كل مجتمعٍ أفراد قِلَّة، تَجِد عامة الناس على البِدَع والمُحدثات مجموعة منهم من ها هنا وها هنا من هذا البلد وذاك البلد على الغُربة.

هل زماننا اليوم زمان غُربة؟

الجواب: لا؛ إلَّا في بعض البُلدان دون بعض، وإلَّا -فلله الحمد والمِنَّة- السُّنَّة ظاهرة عندنا، سواءً في مكة والمدينة، أو في الجزيرة، أو في الكويت، أو حتى في مصر السُّنَّة ظاهرة ولله الحمد، أهل السُّنَّة ظاهرون بالحُجَّة وبالبرهان في بعض البُلدان، وبالحُجَّة والبرهان وبالسَّيْف والسِّنان ولله الحمد والمِنَّة، لهم الدولة ولهم الحُكم.

لكن في بعض البُلدان أهل السُّنَّة غرباء، سواءً كان في بلاد الغرب، أو كان في بلاد الشرق. إذًا عرفنا علامات الغرباء.

قال: (**وله أيضًا**). (**له**)؛ أي: لمسلم.

(**قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لا ينظُر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم؛ ولكن ينظُر إلى قلوبكم وأعمالكم**)؛ ما وجه الشاهد من هذا الحديث في هذا الباب؟

وجه الشاهد من هذا الحديث في هذا الباب: أنَّ مَن رام فضل الإسلام فعليه أن يُراعِي قلبه وعمله، عليه أن ينظُر إلى قلبه وعمله، عليه أن ينظُر إلى صحة وسلامة قلبه وإلى صحة وحُسن عمله.

ثم أورَدَ حديث ابن مسعود في الصحيحين: (**أنا فَرَطُكُم عَلَى الحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ من أُمَّتِي، حَتى إذا أَهْوَيْتُ لأُنَاوِلَهم اخْتُلِجُوا دُونِي**)؛ نسأل الله ﷻ شَربةً هنيَّة من يد النبي ﷺ!

هذا الحديث نصٌّ على أنَّ النبي ﷺ سيُناوِل بيده الشريفة أُناسًا ماءً من الكوثر، واضح النص ولَّا ما هو واضح؟

(**حَتى إذا أَهْوَيْتُ**)؛ أي: أنْزلتُ رأسي (**لأُنَاوِلَهم**)؛ أي: من الحوْض (**اخْتُلِجُوا دُونِي**)؛ أُبعِدوا، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يُورِدَنا حوضه، وأن يحشُرنا تحت لوائه، وأن يُسقِيَنا من يده الشريفة شَربةً هنيَّةً مريئة!

(**فأقول: أَيْ رَبِّ، أصحابي! فيُقَال: إنَّك لا تدري ما أَحْدَثُوا بَعْدك**)؛ إذًا من أسباب أنَّ الإنسان لا يُدرك فضل الإسلام: الإحداث بعد النبي ﷺ، كيف الإحداث بعد النبي ﷺ؟

الإحداث هنا أكثر ما قاله الصحابة -رضوان الله عليهم- والعلماء المُحقِّقون قالوا: هو تَرْكُ شيءٍ من السُّنن عدُّوه إحداثًا، تَرْكُ شيءٍ من السُّنن والتوسُّع في المُباحات، بخلاف التغيير؛ لأنَّه جاء في بعض الروايات: «**إنَّهم غيَّروا بعدك**»؛ التغيير معناه: تغيير الدِّين والإتيان بالمُحدثات، ويصح هذا تفسير هذا بذاك ما في بأس.

لكن المقصود من حديث ابن مسعود وأبي هريرة: أنَّ الذين يُمنَعون عن الحوض ثلاثة أصناف:

١. المُحدِثون بعد النبي ﷺ.
٢. المُغيِّرون لدِين النبي ﷺ.
٣. المُرتدُّون.

سؤال: مَن ارتكَبَ كبيرةً أليس مُحدِثًا بعد النبي ﷺ؟ مُحدِث ولَّا ما هو مُحدِث؟ مُحدِث.

مَن تَرَكَ شيئًا من العقائد الصحيحة وإن لم يأتِ ببِدعة؛ فهو مُحدِث.

مَن تَرَكَ الزُّهْد الذي كان عليه النبي ﷺ وتوسَّع في المُباحات يعتبره بعض الصحابة من المُحدِث بعد النبي ﷺ، حتى قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «وإنَّا أحدثنا أمورًا بعده»؛ يقصد: التوسُّع من المُباحات، والاجتهادات الخاطئة. إذًا هذا الصِّنْف الأول.

وكلمة (**أصحابي**)؛ هنا على مُطلَق المعنى اللغوي.

لمست